تعظيم شعائر الله



لشعائر مفردها شعيرة، وهي كلّ أمرٍ وجبت طاعة الله -تعالى- فيه، ويكون تعظيم الشعائر بمحبتها وإجلالها، وأدائها على الوجه الذي يُرضي الله تعالى، ومن الجدير بالذكر أنّ شعائر الله كثير ومتنوعة؛ فمنها: الشعائر المكانية، ومنها: الشعائر الزمانية، وتعظيمها يُورث التقوى، وخشية الله تعالى، حيث قال الله تعالى: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)،[٤] ومن الأمثلة على شعائر الله -تعالى- المكانية: المساجد بشكلٍ عامٍ؛ لقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: (أحبُّ البلادِ إلى اللهِ مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلى اللهِ أسواقُها)،[٥] ومنها أيضاً: المسجد الأقصى المبارك، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، حيث قال رسول الله: (صلاةٌ في مسجِدي أفضلُ من ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ إلّا المسجدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ أفضلُ من مئةِ ألفِ صلاةٍ فيما سواه)،[٦] ويكون تعظيمها، بمحبّتها، وتقديسها، والاشتياق لها، وتعلّق القلوب بالصلاة، وذكر الله تعالى، وقراءة القرآن الكريم فيها، والتطهّر عند دخولها، والعمل على عزّها ورفعتها؛ لتبقى هدىً ونوراً للمسلمين، ومن الأمثلة على الشعائر الزمانية: يوم الجمعة عامّة، و فيه ساعة محدّدة خصّها الله -تعالى- باستجابة الدعاء، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (خيرُ يومٍ طلَعت فيهِ الشَّمسُ يومُ الجمعةِ فيهِ خُلِقَ آدمُ، وفيهِ أُهْبِطَ، وفيهِ تِيبَ عليهِ، وفيهِ ماتَ، وفيهِ تقومُ السَّاعةُ، وما مِن دابَّةٍ إلَّا وَهيَ مُصيخَةٌ يومَ الجمعةِ، مِن حينَ تطلعَ الشَّمسُ شَفقاً منَ السَّاعةِ، إلَّا الجنَّ والإنسَ، وفيها ساعةٌ لا يُصادِفُها عبدٌ مسلمٌ وَهوَ يصلِّي يَسألُ اللَّهَ شيئا إلَّا أعطاهُ إيَّاهُ)،[٧] ومنها شهر رمضان، حيث إنّه من أعظم الشهور عند الله تعالى، فقد أنزل فية القرآن ليكون هدىً للعالمين، كما أنّه شهر البعثة، وشهر التوبة والغفران، والعتق من النيران، فيه تُفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النيران، وتصفّد الشياطين، بالإضافة إلى أنّ الله -تعالى- ذكره في كتابه، وأمرنا بالصيام إذا شهدناه؛ تعظيماً له، وخصّ الله -تعالى- العشرة الأواخر من شهر رمضان بمزيدٍ من التعظيم، ومن الأيام العظيمة عند الله العشرة الأولى من ذي الحجّة، فقد فضّل الله -تعالى- العمل فيها على الجهاد في سبيل الله، على الرغم من أهميته وعظمته بالنسبة للمسلمين، ومن الشعائر الزمانية: الأيام العشر الأولى من شهر محرّم، واليوم العاشر منها هو المسمّى بيوم عاشوراء، ومن تعظيم الله -تعالى- طاعته بإقامة ما أمر به من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، وجميع الأعمال الصالحة التي تقرّب من الله تعالى.[٨] أعمال تساعد على تعظيم الله .

تعظيم شعائر الله :

ويكون بفعل ما أمر الله والابتعاد عمّا نهى عنه، وبيّن الله أنّ تعظيم شعائره من أسباب صلاح القلب واستقامته، لقول الله تعالى: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوب)،[٥] ومن تعدّى شعائر الله فقد توعّده الله بالخسران، ويجب أن يكون هذا التعظيم كما أراده الله وليس بناءً على هوى النفس، فقد كان المشركون يطوفون بالبيت عراةً، ويقولون لا نطوف بالبيت بثيابٍ نعصي الله فيها، فلا ينفع حُسن النيّة في التعظيم مع سوء الفعل ..

أنواع شعائر الله :

أمر الله عباده المؤمنين بتعظيم شعائره، والشعائر هي كُلّ ما أمر الله به من أمور الدين، وتأتي على عدّة أنواعٍ، منها :

* **الشعائر الزمانيّة**: ويُقصد بها الشعائر التي ترتبط بزمانٍ مُعيّنٍ، مثل شهر رمضان، فقد أنزل الله فيه القرآن، لقوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)،[٢] وهو شهر المغفرة والعتق من النار، ومن الشعائر الزمانية أيضاً أيّام العشر الأوائل من ذي الحجّة، وبيّن النبي أنّ هذه الأيّام هي أفضل الأيّام التي يُتقرّب بها إلى الله، ويوم الجمعة، وهو خير يومٍ في الأسبوع، وفيه تقوم الساعة، وقد جعل الله فيه ساعةً يُستجاب فيها الدعاء
* **الشعائر المكانيّة:** وهي الأماكن التي فضّلها الله على غيرها، مثل: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبويّ .
* **أوامر الله:** وهي كُلّ عبادةٍ يُتقرّب بها إلى الله هي من شعائر الله، مثل: الإحسان إلى الناس، سواءً أكانت من مسلمٍ أو غيره، والإحسان إلى كُلّ شيٍ من حيوانٍ وجمادٍ وغير ذلك .